اذا بلغ في زيادته تسع اذرع دخل خليج المنهي وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج
سخا قال والمعول عليه في وقتنا هذا وهو سنة خمس واربعين وثلاثمائة انه اذا زاد على
الستة عشر ذراعا ونقص عنها نقص من خراج السلطان وقد يعتبر في زماننا هذا
عامة ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع والخلجان وقانونه اليوم انه يزيد
في القيظ اذا حلت الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حتى ينقص عامة الانهار التي في
المعمور وكذلك قيل ان الانهار هذه تمده بمائها عند غيضها فتكون زيادته وتبتدي
الزيادة من خامس بؤنه وتظهر في ثاني عشره واول دفعة في الثاني من ابيب وينتهي
زيادته في ثامن بابه الى ان ينقص ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوما وهي ابيب
ومسري وتوت وعشرين يوما من بابه ومدة مكثه بعد انتهاء زيادته اثني عشر يوما
ثم ياخذ في النقصان **ومن العادة** ان ينادي عليه دائما في اليوم السابع
والعشرين من بؤنه بعد ما يوجد قاعه وهو ما بقي من الما القديم في ثالث عشر بؤنه
ويفتح الخليج الكبير اذا اكتمل الما ست عشرة ذراعا وادركت الناس يقولون نعوذ
بالله من اصبع من عشرين وكنا نعهد الما اذا بلغ اصابع من عشرين ذراعا فاض
ما النيل وغرق الضياع والبساتين وفارت البلاليع وها نحن في زمن منذ كانت
الحوادث بعد سنة ست وثماني ماية اذا بلغ الما في سنة اصبعا من عشرين لا يعم
الارض كلها الما قد فسد من الجسور وكان الى بعد الخمسماية من الهجرة قانون النيل
ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمان عشرة ذراعا وكانوا يقولون
اذا زاد على ذلك ذراعا واحدا زاد خراج مصر ماية الف دينار لما يروى من الارض
العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا
في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد الاعلا فان زاد على الثمانية عشر
ذراعا واحدا نقص من الخراج ماية الف دينار لما يستبحر من الاراضي المنخفضة
قال بن ميسر في حوادث سنة ثلاث واربعين وخمسماية وفيها بلغت
زيادة ما النيل تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع وبلغ الما الباب الحديد اول الشارع
خارج القاهرة فكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية المقابر فلما
بلغ الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن محمد ان الما وصل الى الباب

الحديد

الحديد اظهر الحزن والانقطاع فدخل اليه بعض خواصه وساله عن السبب فاخرج
له كتابا فاذا فيه اذا وصل الما الباب الحديد انتقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب
الذي نعلم منه احوالنا واحوال دولتنا وما ياتي بعدها فمرض الحافظ في اخر هذه
السنة ومات في اول سنة اربع واربعين وخمسماية وفي يوم الاثنين السادس والعشرين
من شهر ربيع الاول وهو السادس عشر من مسري صار النيل على ست عشرة ذراعا
وهو الوفا ولا يعرف وفاوه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا ايضا مما تغير فيه
قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي في اوايل مسري ولقد كان الوفا في سنة اثني
عشرة وثمانماية في اليوم التاسع والعشرين من ابيب قبل مسري بيوم وهذا من
اعجب ما يورخ في زيادات النيل واتفق وفا النيل ان في حادي عشر جمادي الاول
سنة تسع وسبعماية اوفى النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز
بتسعة واربعين يوما **قال** وفي تاسع عشره يعني شوال سنة اثنين وتسعين
وخمسماية كسر بحر ابو المنجا وباشر الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي
الاصبع الثامنة عشر من ثمانية عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى
والله والعياذ بالله لو بلغ النيل في سنة هذا القدر لحل بالبلاد غلا يخاف منه ان تهلك فيه
الناس وما ذاك الا لما اهمل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوفا النيل ست عشر ذراعا
فرح عظيم فان ذلك كان قانون الري في القديم واستمر ذلك الى يومنا هذا يتخذ ذلك اليوم
عيدا يركب فيه السلطان بعساكره وينزل في المركب لتخليق المقياس وقد ذكر ما كان في الدولة
الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر قناطر اللولوة **وقال** بعض المفسرين ان يوم
وفا النيل هو اليوم الذي وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال
موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وقد جرت العادة ان الاجتماع للتخليق
يكون في هذا الوقت ومن احسن السياسا في امر النداء على النيل ما حكاه العقبة بن زولاق
في سيرة المعز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنين وستين وثلاثماية
منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر
فلما تم اباح النداء يعني لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج فتامل ما ابدع هذه
السياسة فان الناس دايما اذا توقف النيل في ايام زيادته او زاد قليلا يقلقون

Copyright ... University